والى هذا المعنى اشار اليه من غلب عليه سكره فقال في سبحانه
انا الله وذلك لانه متكلم لا بلسانه ناظر لا بعيانه سامع لا باذانه
بل هو متكلم بلسان الحق سامع بسمعه ناظر ببصره باشارة فبي
يسمع وبي يبصر ومامثال ذلك الا كمثل رجل بيده سراج في
ليلة مظلمة فهو يهتدي بنور ذلك السراج ليصل به الى الا
انه يخوف هبوب ريح لطيفة او ينفض مادة دهنه او
يفزع منه فيبيلة فينطفي في ظلمة طريقه قبل ان يصل الى حقيقة
فبينما هو في خوف القطيعة ورجا الوصل اذ طلعت عليه الشمس
فنظر فاذا هو في المنزل فامن هناك طرفه ان يصل وقدمه
ان يزل ونوره ان يقل فكذلك اذا طلعت شموس المعارف
على ظلمة نور المعارف يذهب بظلمة الاشباح ويغلب ضياؤها
سراج الارواح واستولى عليها الاستغراق في اشعة ذلك
الاشراق فالعارف بنور العرفان يسير وبحكمته يشير وفي
فضا اشعته يطير فبي يسمع وبي يبصر ثم اعلم ان ظهر
من سر هذا المعنى سر قوله ما وسعني سموائي ولا ارضي
ووسعني قلب عبدي المومن فلذلك الوسع في الحقيقة لمن تدبر
وتفكر وتبصر انما هو وسع قلبه وما وسعه غيره لانه وسع
كل

لا يفارقه لا ليل ولا نهار فجمع الشيخ الف كتاب ورماية بين يدي ذلك المريد وحط الشيخ في الصندوق واعطاهم ذلك المريد وقال له قد بدا لي امر فاذهب وارهن الصندوق بالكتاب في نهر جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه كيف ارمي مصنفات الشيخ في الما لكن اذهب واحفظ الكتب واقول رميتها فالما فذهب وحفظ الكتب وجا الى الشيخ فقال له الشيخ ارميت الكتب في الما قال التلاميذ نعم قال الشيخ وما رايت في تلك الساعة من العلامة قال ما رايت شيئا قال اذهب وارم الكتب في الما لانك

كل شيء ومما في سعته كل شيء وذلك انه ثبت ان العبد لما انخلع
عن صفاته الفانية خلع عليه السيد من صفاته الباقية وهو
قوله كنت له سمعا وبصرا وفوادا فلذلك الفواد الذي خلعه عليه
هو الفواد الذي وسعه لان الفواد والقلب اسمان لشيء واحد
فثبت ان ما وسعه في الحقيقة الا هو وليس القلب الصنوبري
الشكل لان ذلك مضغة من لحم ودم محدث الوجود وواجب
الوجود منزه عن الحلول في الحادثات المحدودة ومعنى اخر
في هذا الحديث اعلم ان هذا الوسع مستحيل ان يكون وسعا بالذات
لان الله تعالى لا يوصف بذلك وانما هو وسع بالصفات
وصفات الله تعالى على قسمين نفي واثباة فينفى عنه ما يستحيل
عليه كالتشبيه والمثيل والعديل والشريك والند والضد
والجد والقد والعد والعجز والضعف والنقص وما اشبه
ذلك فاذا علمت بقلبك ما يستحق عليه وما يجب له فكانك
قد احطت بصفاته فتكون قد وسعته بالصفات لا بالذات
وهذا معنى وسعني قلب عبدي المومن والحق سبحانه وتعالى
قد جمع معاني اياته وصفاته وجواهر حكمه وكلماته في
صدفة كلمة الاخلاص ثم اطلع الخواص على ما فيها من الخواص وهي

لانك ما رميتها فذهب المريد الى الكتب واراد ان يرميها في الما فلم يهن عليه فحفظها ورجع الى الشيخ مثل الاول فقال ارميتها في الما قال نعم قال فما رايت من العلامة قال لم ار شيئا قال الشيخ ما رميتها فاذهب وارمها فالما فان لي فيها

وثبت له ما يجب له كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وما اشبه ذلك

سر امر الله تعالى ولا تردد امري فذهب المريد ورما الصندوق في الما وخرجت من الما يد واخذت الصندوق فقال المريد من انت فنادى من الماء اني وكلت الان احفظ امانة الشيخ فرجع المريد وجا الى الشيخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)